وَدائِعُ بَني أُمَيّة

رَجُلٌ رُفِعَ إِلى الـمَنْصورِ أَنَّ عِنْدَهُ وَدائِعَ وَأَمْوالاً لِبَني أُمَيّةَ فَأَمَرَني بِإِحْضارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ بِهِ إِلَيْهِ فَقالَ لَهُ الـمَنْصورُ: قَدْ رُفِعَ إِلَيْنا الوَدائِعُ وَالأَمْوالُ الَّتي لِبَني أُمَيّةَ عِنْدَكَ فَأَخْرِجْ لَنا مِنْها.

فَقالَ يا أَميرَ الـمُؤْمِنينَ أَوارِثٌ أَنْتَ لِبَني أُمَيّةَ؟

قالَ: لا

قالَ: فَوَصِيٌّ؟

قالَ: لا

قالَ: فَما سُؤالُكَ عَمّا في يَدَيَّ مِنْ ذَلِكَ؟

قالَ فَأَطْرَقَ الـمَنْصورُ ساعةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقالَ: إِنَّ بَني أُمَيّةَ ظَلَموا الـمُسْلِمينَ فيها وَأَنا وَكيلُ الـمُسْلِمينَ في حَقِّهِمْ فَأُريدُ أَنْ آخُذَ أَمْوالَ الـمُسْلِمينَ وَأَجْعَلُها في بَيْتِ مالِهِمْ فَقالَ: يا أَميرَ الـمُؤْمِنينَ تَحْتاجُ في ذَلِكَ إِلى إِقامةِ البَيِّنَةِ العادِلةِ عَلى أَنَّ الَّذي في يَدَيَّ لِبَني أُمَيّةَ مِمّا خانوهُ وَظَلَموهُ وَاغْتَصِبوهُ مِنْ أَمْوالِ الـمُسْلِمينَ فَإِنَّ بَني أُمَيّةَ كانَ لَهُمْ أَمْوالٌ غَيْرُ أَمْوالِ الـمُسْلِمينَ.

قالَ فَأَطْرَقَ الـمَنْصورُ ساعةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقالَ صَدَقَ الرَّجُلُ يا رَبيعُ ما وَجَبَ عَلَيْهِ عِنْدَنا شَيْءٌ ثُمَّ بَشَّ في وَجْهِهِ فَقالَ: هَل لَكَ مِنْ حاجَةٍ؟

فَقالَ: نَعَمْ يا أَميرَ الـمُؤْمِنينَ حاجَتي أَنْ تُنْفِذَ كِتابي مَعَ البَريدِ إِلى أَهْلي لِيَسْكُنوا إِلى سَلامَتي.

المنصور: فَقَدْ راعَهُمْ أَشْخاصي. فقال الرجل: وَقَدْ بَقِيَتْ لي حاجةٌ أُخْرى يا أَميرَ الـمُؤْمِنينَ.

قالَ: ما هِيَ؟

قالَ: تَجْمَعُ بَيْني وَبَيْنَ مَنْ سَعى بي إِلَيْكَ فَوَاللهِ ما لِبَني أُمَيَّةَ عِنْدي وَلاَ في يَدَيَّ وَديعةٌ وَلكِنَّني لـمَّا مَثَلْتُ بَيْنَ يَدَيْكَ وَسَأَلْتَني رَأَيْتُ ما قُلْتُهُ أَقْرَبُ إِلى الخلاصِ وَالنَّجاةِ فَقالَ: يا رَبيعُ اِجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَعى بِهِ فَجَمَعْتُ بَيْنَهُما فَقالَ: هَذا غُلامي ضُرِبَ عَلى ثَلاثةِ آلافٍ مِنْ مالي وَأَبَقَ فَشَدَّدَ الـمَنْصورُ عَلى الغُلامِ فَأَقَرَّ أَنَّهُ غُلامُهُ وَأَنَّهُ أَخَذَ المالَ الَّذي ذَكَرَهُ وَأَبَقَ مِنْهُ وَكَذَبَ عَلَيْهِ خَوْفًا مِنَ الوُقوعِ في يَدِهِ. فَقالَ الـمَنْصورُ لِلرَّجُلِ: نَسْأَلُكَ أَنْ تَصْفَحَ عَنْهُ.

فَقالَ: يا أَميرَ الـمُؤْمِنينَ صَفَحْتُ عَنْ جُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُهُ مِنَ المالِ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلاثةَ آلافِ دينارٍ أُخْرى فَقالَ الـمَنْصورُ: ما عَلى ما فَعَلْتَ مَزيدٌ في الكَرَمِ. قالَ: بَلى يا أَميرَ الـمُؤْمِنينَ هَذا كلامُكَ حَقٌّ. وَانْصَرَفَ وكانَ الـمَنْصورُ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ كُلَّما ذَكَرَهُ وَيَقولُ ما رَأَيْتُ مِثْلَ هَذا الرَّجُلِ يا رَبيعُ.

İbn Huccet el-Hamevî, *Tîbu'l-Mezâk min Semerâti'l-Evrâk*, Tah. Ebû Ammar es-Sehâvî, Şârika 1997, s. 217